

## يَا إِخْوَتِي الْأَعْرَاءَ،

وَكَثِيرٌ مِّنَّا لَا يَجْتَهِدُ لِيَتَعَلَّمَ مَعَانِيَ السُّورِ وَالْأَدْعِيَةِ الَّتِي نَقُرُّهَا فِي الصَّلَاةِ مَعَ أَنَّ اللَّهَ يَطْلُبُ مِنَّا إِدْرَاكَ مَا نَقُولُهُ فِيهَا. وَإِذَا انْتَبَهْنَا عَلَى هَذَا فَتَحْنَا بَابًا عَظِيمًا لِلْوُصُولِ إِلَى الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ. إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ، قَدْ بَيَّنَّ رَبُّنَا تَعَالَى أَحَدَ حِكْمِ الصَّلَاةِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿أَتْلُو مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ط إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ط وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾<sup>3</sup> وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ ابْنُ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

"مَنْ لَمْ تَأْمُرْهُ صَلَاتُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَمْ يَزِدْ بِهَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا"<sup>4</sup> فَذَلِكَ لِنَتِيجَةِ الْأَعْمَالِ بِلا وَعْيٍ، فَإِنَّهَا عِبَاءٌ فِي الدُّنْيَا، وَوَبَالَ فِي الْآخِرَةِ.

## إِخْوَتِي الْفُضَّلَاءَ،

مَا الصَّلَاةُ إِلَّا مِثَالٌ مِنْ أَمْثَلَةٍ ذَلِكَ. فَإِنَّا نَحْتَاجُ إِلَى الْوَعْيِ وَاسْتِحْضَارِ مُرَاقَبَةِ اللَّهِ فِي كُلِّ مِنْ أَعْمَالِنَا. وَيَدْخُلُ فِيهَا صِيَامُنَا وَإِنْفَاقُنَا وَقُرْبَانُنَا وَعُمْرَتُنَا وَحَجَّتُنَا وَدِرَاسَاتُنَا الْعِلْمِ وَجِهَادُنَا وَدُعَاءُنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْأَلَةِ الدُّعَاءِ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ. وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ»<sup>5</sup> وَقَدْ تَظَهَّرُ غَفْلَتُنَا فِي الدُّعَاءِ وَذِكْرِ اللَّهِ كَمَا لَا تَظَهَّرُ فِي غَيْرِهِمَا.

إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدَ قَلِيلٍ، ثُمَّ نَتَّبِعُهَا أَذْكَارًا وَدُعَاءً. وَحِينَمَا نَعْمَلُ ذَلِكَ لِنَسْتَحْضِرُ أَنَّ اللَّهَ نَاطِرٌ إِلَيْنَا وَأَنَا لَا نَعْمَلُ إِلَّا لِرِضَاهُ حَتَّى تَكُونَ أَعْمَالُنَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَبْنِيَّةً عَلَى الْوَعْيِ وَالْإِدْرَاكَ، وَتَصِلَ حَيَاتُنَا إِلَى مَرْتَبَةِ الْإِحْسَانِ.



إِنَّ غَايَتَنَا كَمُسْلِمِينَ بَيْنَ. فَإِنَّ رَجَاءَ كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ رَبُّهُ حَتَّى يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ مَعَ أَحِبَّائِهِ. وَالْمَوْلَى تَعَالَى لَمْ يُهْمِلْ وَصَفَ الطَّرِيقِ الَّذِي يُوصِلُنَا إِلَى ذَلِكَ الْهَدَفِ بِأَنَّهُ الرَّحِيمُ الْحَكِيمُ. بَلْ بَيَّنَّ الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ بَيَانًا بِوَاسِطَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَهَدْيِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ ﷺ. فَالْسَّبِيلُ إِلَى الْجَنَّةِ يَمُرُّ مِنَ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ بِلا شَكٍّ. وَالصَّالِحَاتُ تَدْخُلُ فِيهَا الْعِبَادَاتُ الَّتِي نُؤَدِّيهَا تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ كَمَا تَدْخُلُ فِيهَا الْمُعَامَلَاتُ بَيْنَ الْعِبَادِ. وَأَسَاسُ الصَّالِحَاتِ هُوَ الْإِخْلَاصُ وَالْوَعْيُ. فَإِنَّ الْعَمَلَ بِلا وَعْيٍ بَاطِلٌ لَا يُقَرِّبُنَا إِلَى هَدَفِنَا.

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامَ،

يَقْضُ عَلَيْنَا رَبُّنَا تَعَالَى قِصَّةَ ابْنِي آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هَابِيلَ وَقَابِيلَ كَمَا يَلِي ﴿وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾<sup>1</sup>

عِنْدَمَا أَمَرَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى بِقُرْبَانٍ، قَرَّبَ هَابِيلُ (وَكَانَ صَاحِبَ غَنَمٍ) أَكْرَمَ غَنَمِهِ وَأَسَمَّهَا وَأَحْسَنَهَا. وَكَانَ أَخُوهُ قَابِيلُ زَرَاعًا وَلَكِنَّهُ غَفَلَ عَنْ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ حَتَّى لَمْ يَعْ أَهْمِيَّةَ الْأَمْرِ، فَقَرَّبَ أَرْدَلَ حَرْثِهِ. وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى إِخْلَاصِ هَابِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَإِدْرَاكِهِ فَتُقْبِلَ قُرْبَانَهُ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ قُرْبَانَ صَاحِبِ الْحَرْثِ الْغَافِلِ لِعَدَمِ وَعْيِهِ وَرَغْبَتِهِ فِي آدَاءِ الْعِبَادَةِ.<sup>2</sup> فَذَلِكَ آدَى إِلَى أَنَّهُ قَالَ لِأَخِيهِ هَابِيلَ ﴿لَا قُتِلْنَاكَ﴾<sup>3</sup>

ط قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ<sup>1</sup> فَعَلِمْنَا أَنَّ التَّقْوَى - يَعْنِي الْإِتْقَاءَ بِاسْتِحْضَارِ وُجُودِ اللَّهِ وَمُرَاقَبَتِهِ - صِفَةٌ أَسَاسِيَّةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا فِي أَعْمَالِنَا. فَإِنَّ الْأَعْمَالَ بِدُونِهِ لَنْ تُوصِلَنَا إِلَى هَدَفِنَا.

## أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءَ،

مَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ مِنَّا مَنْ لَا يُحَافِظُ عَلَى صَلَوَاتِهِ مَعَ أَنَّهَا مِنْ مَسْئُولِيَّاتِنَا الْأَسَاسِيَّةِ. وَقَلَّ عَدَدُ الْخَاشِعِينَ مِنَ الْمُصَلِّينَ.

4 تفسير الطبري لسورة العنكبوت: ٤٥

5 جامع الترمذي، كتاب الدعوات، ٦٥

1 سورة المائدة: ٢٧

2 لأصل القصة: انظر تفسير الطبري لسورة المائدة: ٢٧

3 سورة العنكبوت: ٤٥